(450) ومثل هذه الآية الآيتان التاليتان: 1. (يَا أَبَتِ لا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمنِ عَصِيّاً).(1) 2. (أَنُؤمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ).(2) لا شك في أنّ بني إسرائيل ما كانت تعبد فرعون وملأه، غير أنّ استذلالهم لمّا بلغ إلى حد شديد صح أن يطلق عليه عنوان العبادة على نحو المجاز. والقرآن وإن أطلق على هذه الموارد عنوان العبادة، لكن لا بمعنى أنّه جعلهم في عداد المشركين، فلا يمكن التصديق بأنّ كل خضوع وطاعة وكل تكريم واحترام "عبادة"، وعند ذاك يستكشف أن استعمالها في هاتيك الموارد بعناية خاصة، وعلاقة مجازية. وبعبارة أُخرى: أنّ عبّاد الهوى والنفس والجاه و ... وإن كانوا يعتبرون مذنبين، تنتظرهم أشدّ العقوبات إلاّ أنّه لا يكونون في عداد المشركين في العبادة الذين لهم أحكام خاصة في الفقه الإسلامي. كيف لا، ونحن نقرأ في الحديث الشريف: "من أصغى إلى ناطق فقد عبده، فإن كان ينطق عن اللّه فقد عبد اللّه، وإن كان ينطق عن غير اللّه فقد عبد غير اللّه" .(3) فالناس يستمعون اليوم إلى وسائل الإعلام ويصغون إلى أحاديث المتحدّثين والمذيعين من الراديو والتلفزيون، وأكثر أُولئك المتحدّثين ينطقون عن غير اللّه، فهل يمكن لنا أن نصف كل من يستمع إلى تلك الأحاديث بأنّهم عبدة لأُولئك

---

1 . مريم: 44. 2 . المؤمنون: 47. 3 .سفينة البحار: ج2 مادة عبد.